واختاره المصنف قلت لانه صدر به ثم بين ان اطلاق الدخان على شدة
القحط وغلبة الجوع من قبيل الكناية او المجاز المرسل بناء على انهما
يسلزمان لانه يرى الجو اما مظلما كالدخان من ضعف البصر بشدة
الجوع واما لتكدر الهواء بسبب غلبة اليبس على الارض وكثرة
ما تصاعد منها الى الجو من الغبار المكدر واما الان غلبة الشدة وشدة
الخوف والحزن تظلم العين فترى الدنيا كالمملوءة من الدخان
والسما الاتي بالقحط والمجاعة فاسنادا تيانها اليها من قبيل اسناد
الشيء الى سببه لانهما يحصلان بعدم امطار السما وروي عن علي
ابن ابي طالب ان المراد به الدخان المعهود في اشراط الساعة
يأتي من السما وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه وليست فيه فرجة
تخرج منها الدخان وذلك بمكة فيها اربعين يوما وليلة ويدخل
في اسماع الكفرة حتى يكون راس الواحد منهم كالراس الحنيذ
اي المشوي واسند ظهوره الى السما لكونها مبداء الظهور ثم
فسره المصنف بغبش يوم القيامة واشار الى انه كما يحتمل ان يراد به
معناه الحقيقي يحتمل ان يراد به ما يستلزمه وهو يوم القيامة
فانه لشدة اهواله يظلم العين بحيث لا يرى الانسان فيه اينما
توجه والظلمة مستولية عليه كانه مملود خانا وانكر ابن مسعود هذا
واثبت ان المراد بالدخان ما اصاب اهل مكة من شدة الجوع محتجا
بانا الله تعالى حكى عنهم انهم يقولون ربنا اكشف عنا العذاب
انا مومنون فاذا احملناه على القحط الذي وقع بمكة استقام الكلام
فانه روي ان الامر لما اشتد على اهل مكة مشى ابو سفيان الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نفر من اصحابه ونا شدوه الله
والرحم وقالوا يا رسول الله استسق الله لنا فقد اصابنا شدة
ووعدوه ان دعا لهم وكشف الله عنهم تلك البلية يومنوا به
فلما ازالها الله عنهم رجعوا الى شركهم واما اذا احملناه على ظهوره
علامة

علامة من علامات القيامة او على ظهوره نفس القيامة فلا يصح ذلك
لانه عند ظهور علامات القيامة او ظهور نفس القيامة لا يمكنهم ان
يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ولا يصح ايضا ان يقال
لهم انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون وقد اشار المصنف الى
الجواب عما احتج به ابن مسعود من كونه لا يصح حمله على ظهوره
علامة من العلامات بقوله ومن فسر الدخان الخ وبيانه ان مجرد
الظهور علامة لا يوجب انقطاع التكليف ولا يقدح في صحة الايمان
ولا يجب ايضا لزومها او عدم انكشافها واشار الى الجواب عما احتج
به ايضا من كونه لا يصح حمله على القيامة ومن فسره بما في القيامة
الخ وبيانه ان قولهم ربنا اكشف عنا العذاب بمعنى ارددنا الى
الدنيا فعمل صالحا وقوله انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عايدون
بمعنى انا رددناكم اليها تعودون الى ما كنتم عليه من الكفر والتكذيب
على اسلوب قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فالكلام مبني على
الفرض والتقدير اه بزيادة بيان وقد روى البخاري في صحيحه
في تفسير سورة الفرقان عن مسروق عن عبد الله اي ابن مسعود
انه قال خمس قد مضين الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام قال القسطلاني في شرحه مضين اي
وقعن الدخان المشار اليه في قوله تعالى يوم تاتي السما بدخان
مبين والقمر في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والروم
في قوله تعالى الم غلبت الروم والبطشة في قوله تعالى يوم نبطش
البطشة الكبرى وهو القتل يوم بدر واللزام في قوله تعالى
فسوف يكون لزاما قال ابن كثير ويدخل في ذلك يوم بدر كما فسره
به ابن مسعود وابي بن كعب القرظي ومجاهد والضحاك والسدي
وقتادة وغيرهم وقال الحسن فسوف يكون لزاما يعني يوم
القيامة قال ابن كثير فلا منافاة بينهما اهو على تفسير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)